

أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه»، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين، الله ثالثهما؟ يا أبا بكر، لا تحزن، إن الله معنا».

التفسير

الآية ٣٠ - واذكر وقت أن كان يكر بك الذين كفروا، ويبيتون لك الكيد، مجتمعين في دار الندوة، فمنهم من أشار بأن يبتوك بالقيد، ويشدوك بالوثائق، ويحبسوك حتى تموت، ومنهم من أشار بأن يخرجوك من بلدك، وينفوك من وطنك، وهم يمكرون ويدبرون الغدر بك، والله يرد مكرهم عليهم، ويحبط تدبيرهم وتدبير الله في نجاتك وفرارك من أيديهم، أنفذ من مكرهم وأبلغ في النكاية بهم من حيث لا يشعرون.

الآية ٣١ - وكان عليه السلام يقرأ القرآن، ويتلو منه أخبار القرون الماضية، فلما سمعه النضر بن الحارث ومن كانوا معه، قالوا: قد سمعنا مثل هذه الأخبار من غير محمد، ولو نشاء أن نقول مثل هذا القرآن لقلنا، وما هو إلا أخبار مما سطره الأولون، وقولهم هذا مكابرة، وليس في استطاعتهم، فقد طولبوا بسورة منه فمجزوا، وكان أحب شيء إليهم أن يستطيعوا فيتغلبوا، فكيف يقولون: لو نشاء لقلنا مثل هذا؟

الآية ٣٢ - وكان النضر بن الحارث من أشد قريش معارضة للنبي ﷺ، وكان قد سافر إلى فارس والحيرة للتجارة، ورجع منها بقصص سمعها من الرهبان كما رجع بنسخة من أخبار رستم واسفنديار، وكان يجمع الكفار من قريش حوله، ويقرأ لهم منها، ولما قال النضر حين سمع القرآن: «إن هذا إلا أساطير الأولين»، قال له النبي: «ويلك، إنه كلام الله»، فقال في استخفاف وإنكار: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اتتنا بعذاب أليم»، أي إن كان هذا القرآن حقا، فعاقبنا على إنكاره وتكذيبه، بحجارة تنصب علينا كالطر من السماء التي تهبط الوحي منها على محمد، وينزل عليه القرآن من جهتها، فتهلكنا كما أهلك السجيل أصحاب الفيل، أو عاقبنا بعقاب آخر أشد ألما وأقسى عذابا، وهو قول يدل على غاية الجحود والإنكار،